صارت إشارته حكما ، والاستجابة له فنا ، وحتى أصبح المجلس بوقا ينفخ فيه واحد فتخرج منه أصوات كثيرة عدد أعضاء المجلس الموقر ، كلها منسجمة ملتئمة، لاشذوذ فيها - بحمد الله - ولا نشوز

وإذا كنا نستنكر من الشيخ المراغي أن يجيش الأزهر عام ١٩٣٨ لمحاربة الوفد ، فإننا نستنكر على هذا العهد أن يطامن رأسه كذلك للرغبات الحزبية أيا كان مصدرها

وإذا كنا نعز الأزهر عن أن يسير في ركاب محمد محمود والنقراشي وعبد الهادي ، فإننا نعز الأزهر كذلك عن أن يسير في ركاب مصطفى النحاس

وإذا كان الهتافة في عهد السعديين مسلطين على رقاب الأزهريين ، وكان الهتافة في عهد الوفديين مسلطين على رقاب الأزهريين ، فإن ذوي الكفايات جديرون أن يعفوا أنفسهم من الجهد والعمل والجد ، وأن يتربصوا بالزعماء في دورهم وفي أفواه الطرق وأعراض السرادقات هاتفين مصفقين ، أولا ، فليتخذوا غير الأزهر مكانا يحترم العلم ، ولا يضعف أمام الحزبية كما قال الدكتور محمد يوسف موسى

على أن الحكومة ما تفتأ تنادي بتلطيف حدة الحزبية ، فيعلن وزير فيها أنه وزير للعلم لا للسياسة ، ويصرح آخر بأنه يربأ بنفسه أن يكون عضوا في حكومة لا تحترم الكفايات . . فهل سمع الأزهر . . وهل وعى ؟

يجب أن نعالج الأزهر أولا بالاستقرار ، ودعم الاستقرار لا يكون إلا بالقضاء على الجرثومة الخبيثة ، جرثومة الحزبية ، ثم يطلب منه أن يؤدي رسالته . فأما وهو على هذا النحو ، فأمر من يبغون منه الخير ، أمر من يطلب من مريض المفاصل أن يسير وثبا ، وهو في كل لحظة يكب لوجهه كبا !

هذا ما رأينا من حال الأزهر ، صورناه كما علمناه غير متجنين على أحد ، ولا محابين أحدا . ونحن نعلم أن ذلك سترم له أنوف ، وتوغر منه صدور ، ولكنا آثرنا أن نضع الأمور في نصابها ، ليعلم امرؤ أن التاريخ غير راحم ، وليرى أين يضع نفسه

فاضل السيد شاهين

المدرس بمعهد القاهرة

الشر الطريف

للأستاذ ثروت أباظة

هي الصكة التي إن أخذت لم تذر ، وإن حمت لم تدع لصاحب العقل عقلا ، أو لصاحب الفؤاد فؤادا ، وهي لا تدع لذي الحياة حياة إن تنحط أول ما تنحط فيفقد الإنسان قوامه وتطير نفسه بددا ، حتى إذا راجعت اليد التي أزلتها رجع الإنسان إلى بعض الرشد منه فيبين له أن الله قد أقام الرجل رجلا حتى يملك زمام أموره ، يسيرها فتسير ، ويصرفها فتنصرف ، فإذا استقام هذا التفكير وجرى في سننه أصبح الرشد الآئب أكبر من الرشد الهارب ، وانكا المصدوع على سنة الله في عباده فيرتئب الصدع أو يكاد ، وتستقيم النفس بعد التواء . وبعد ففي كل شر خير ، وخير معرفة الصاحب بخالص الصحبة ، من المدرمضمر البغض ، خير قديم يلازم كل شر ولا جديد فيه . وقديم كذلك أن أقرب الناس إليك قد يكون أشدهم بغضا لك . فهو يحق بغضه حتى تصيب الصكة وينزل البلاء على صاحبه ، فيزاحم ببغضه هذا البلاء ويستبق إلى إنزال الشر كأنه جزء منه ، ينزله فلا يملك المبتلى إلا أن يصرخ « حتى أنت ؟ » فإذا الصرخة في نفس العدو فرحة ؛ فهو موغل في شره . حتى إذا تبين له أن كيده مردود ، وأن الله قد أقام الرجل رجلا حتى يملك زمام أموره ، يسيرها فتسير ، ويصرفها فتنصرف . . يبين ذلك فإذا صاحب الشر مسترجع شره ، يضعه في نفسه نارا تحترق ولا تحرق غيره ! فيالله من مسكين ! هذا هو طريف الشر إذن . . آدمي ذو عقل وصاحب قلب يختزن في نفسه النار وتحرق قلبه وهو قلبه ، ويملك عقله ، ولا يملك عقله أن يبعد عنه النار ، ويحه فما يجديه !! ترى أي سبيل يسلك حين تنفرج الأزمة وتنفك العقدة ، أهو راجع إلى ما كان يحاول إظهاره من ود ؟ أم هو مستقيم مع الشر الذي زاحم فيه وبه ؟ أما صاحب البلاء . أما هو فما مصيره مع هذه الشرور التي كان يظنها خيرا ؟ أهو مصدق نفاقهم الذي

عظماء الوزراء اليوم

الشعراء عند عمر بن عبد العزيز

للأستاذ علي محمد حسن العماري

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ثامن خلفاء الدولة الأموية، وجده لأمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ولا شك أنه ورث عن جده هذا كثيراً من صفاته، فكان عادلاً زاهداً متقشفاً حتى عده المؤرخون في سياسته وعدله خامس الخلفاء الراشدين. وقد ظل الناس خصوصا أهل البيت نحوا من ستين سنة يعانون أنواعا من الشدة والاضطهاد في دولة بني أمية؛ حتى جاء عمر ابن عبد العزيز على رأس المائة الأولى للهجرة، فملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا

ولقد تولى عمر الخلافة وهو كاره. وكان بوده قبل أن تصير إليه أن يبعدها الله عنه، وأن يثني عزم الخليفة سليمان بن عبد الملك عن العهد إليه ولكنه لم يجد سبيلا، فلما وقع الأمر وصارت إليه الخلافة كانت أول كلمة قالها « إنا لله وإنا إليه راجعون » كأنما وقع في شر عظيم. ولا عجب فقد كان يقول: «أنا أخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا ومسئلة غليظة إلا ما عافى الله ورحم »

كان ورعا زاهدا تقيا فرفع يده عن بيت المال فلم يأخذ منه شيئا، وكف يده عن الفيء فلم ينل منه كثيراً ولا قليلا. وقد حبب إليه أصحابه أن يأخذ من بيت المال مقدار نفقته وقالوا إن جدك عمر بن الخطاب كان يأخذ درهمين كل يوم، فردهم قائلا: إن ابن الخطاب لم يكن له مال حلال له أن يأخذ، وأنا مالي يكفيني

ونذهب نفتش عن مورد رزق أمير المؤمنين الذي تمتد دولته من الصين شرقا إلى بلاد المغرب غربا، فنجد له عبدا يسمى (درهما) يحتطب له — ونجد درهما يضيق بعيشه، ويتبرم بحياته مع هذا الخليفة الزاهد المتقشف، فما هو إلا أن يسأله الخليفة — ماذا يقول الناس يا درهم؟ وهنا ينفث الغلام عن ذات صدره ويجيب الخليفة — وما يقولون؟ الناس كلهم بخير، وأنا وأنت بشر! إني عهدتك قبل الخلافة عطرا لباسا فاره المركب طيب الطعام، فلما وليت ورجوت أن أستريح وأتخلص، زاد عملي شدة وصرت أنت في بلاء، فيقول له الخليفة: اذهب وأنت حر، ودعني وما أنا فيه حتى يجعل الله لي منه مخرجا

ويحرم عمر أولاده المال ويباعد بينهم وبين ترف أولاد الخلفاء، حتى يموت وليس عند أولاده شيء. ولقد أحضرهم قبل موته وهم يومئذ اثنا عشر غلاما فجعل يصعد النظر فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال: «يا نفسي فتية تركتهم! يا بني إني مثلت رأيي بين أن تفتقروا في الدنيا وبين أن يدخل أبوكم النار، فكان أن تفتقروا إلى آخر الأبد خيرا من دخول أبيكم يوما واحدا في النار. قال الرواة — فما احتاج واحد من ولد عمر ولا افتقر

أما الشعراء فكانوا في ذلك العصر الصعاليك السادة، يسيطرون على الحياة الأدبية في الدولة، ويعيشون عيشة الترف والنعيم، يأخذون من عطايا الخلفاء وجوائزهم، فما هو إلا أن ينبغ الشاعر حتى يقصد الوالي فيمدحه، ثم تسمو همته فيرحل إلى الخليفة ويمدحه فيرجع بالمال الوفير والخير الكثير ولم يكن الشاعر من هؤلاء. يعنيه أن يقول الحق أو الباطل، بل كثيرا ما كان يقول غير ما يعتقد، ويعتقد غير ما يفعل. وكان الخلفاء يبذلون للشعراء بسخاء ويعطونهم من بيت مال المسلمين ما نعده نحن إسرافا وفوق الإسراف، بل وما كان يعده معاصروهم من المتورعين ظلما للمسلمين واعتداء على حقوقهم. ولكن الخلفاء كانوا مستريحين إلى هذه الحال، لأن الشعراء في ذاك الوقت أشبه بالصحف الحزبية في وقتنا الحاضر ينشرون فضائل الأصدقاء، ويذيعون مساوئ الأعداء، وكان

كان بظنه حبا ؟ أم هو مستبد بعقله مانع شر الشرير باللفظ الخشن والوجه الملتوي! يا هادي السبيل؟ ما السبيل؟ أهو التفاني الدال على الذكاء يرافقه الخبث المبين عن التجربة؟ أم هو الصدق الدال على الاستقامة تمازجه الصراحة الواضحة عن النقاء؟ يا هادي السبيل! أكاد أسمعك تقول وهل الدنيا إلا اصطناع غباء وتجربة؟ هو السبيل الأول .. هو السبيل

ثروت أباظة